جيدًا حتّى اذا ذاقوهُ وجدوهُ مثل اللبن فعند ذلك يعصرونهُ عصرًا جيدًا ثم يحمون ما خرج منهُ مع الماء الذي كان فيهِ ويصفّونهُ فانهُ يصير خاثرًا كثير الدسم فيجعلونهُ في اناء ثم يكمدونهُ كما يُكمد اللبن حتى يصير حامضًا فيعود لبنًا طيبًا. ولو ذهبتُ اذكر جميع احوالهم في المطعم لطال ولم تسعهُ مجلّدات كثيرة. ولكن قصدنا الاختصار وبالبعض يستدلّ العاقل اللبيب على الكثير

هذه نُتَف ممّا رواهُ الجوبريّ للمموّهين والمخرقين واصحاب المكر والتدليس ولهُ فصول اخرى في طوائف غيرها كالكحّالين والاطبّاء والدراويش واللصوص والذين يصيغون الحيل ويختلسون بني آدم ويصبغونهم الوانًا لئلّا يعرفهم اهلهم والذين يلعبون بالنار او بالحيّات وقد ختم فصولهُ بذكر دهاء النساء النصّابات. ولولا خوفنا من الطول المملّ لذكرنا تلك الفصول بالتفصيل وفي ما رويناهُ كفاية لتعريف هذا الكتاب الفريد في جنسهِ

الآداب العربيّة

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثاني

الآداب العربية من السنة ١٨٨٠ الى ختام القرن التاسع عشر

لم تبلغ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر كلهِ ما بلغتهُ في حقبتهِ الاخيرة فانها اصبحت اذ ذاك كالزهرة المتفتحة من زرّها المعطّرة الارجاء بعرفها وكالشجرة التي بسقت اغصانها ومدّت في قاع الارض اصولها فلم تُعد ترهب الانواء او تكترث لزعازع الرياح. وكان الفضل الاكبر في نجاز هذا المشروع العظيم لبلاد الشام وخصوصًا لبيروت التي اضحت كمركز دائرة الآداب تجتذب اليها زهرة الشبيبة من انحاء سوريّة ومصر والعراق فتغذيهم بافاويق العلوم وتعيدهم الى اوطانهم فيرقّون شيئًا فشيئًا عقول مواطنيهم ويوسّعون نطاق التمدّن بنفوذهم

ولا مراء انَّ المدارس لعبت الدور الاهمّ في هذا الترقي الشريف فكانت الكليَّة الاميركيَّة بلغت عزَّ قوَّتها تحت نظارة رئيسها النشيط الدكتور دانيال بلس وبهمَّة بعض اساتذتها ولاسيما الدكاترة كزنيليوس فان ديك ولويس وبرج بست ويوحنَّا ورتبات وبعاعدة بعض الوطنيّين. وكان وقتئذٍ تعليم المدرسة باللغة العربيَّة فوضعتْ عمدة الكلية في العربيَّة او نقلت اليها عددًا وافرًا من التآليف العلميَّة التي ادَّت خدماً موفَّقة لنشر العلوم في الشام وغيرها الى ان عدلت المدرسة عن العربيَّة الى الانكليزيَّة لما تحقَّقت ان تلك التآليف تحتاج في كل سنة الى اصلاح وتحسين بتقدُّم العلوم فلا تفي بالمرام بعد زمن قليل ما لم يكرَّر طبعها مع وفرة نفقاتها

وكانت الكليَّة اليسوعيَّة مع حداثة نشأتها تباري رصيفتها الاميركيَّة في نشر المعارف الدينيَّة والدنيويَّة. وكان الاحبار الرومانيُّون يعلّقون عليها الآمال الطيِّبة في اعلاء منار الدين والعلم بين الطوائف الشرقيَّة فمنحها السعيد الذكر بيوس التاسع سنة ١٨٧٤ اسم كليَّة وجاء من بعده خلفهُ المغبوط لاون الثالث عشر فخصَّها سنة ١٨٨١ بامتيازات اخرى وخصوصًا ان تعطي طلبتها شهادة الملفنة في اللاهوت والحقّ القانوني والفلسفة

وكانت الدولة الفرنسويَّة في تلك الاثناء ساعيةً في تعزيز مدارسها في الشرق فرأت في كلية القديس يوسف حقًّا لغاياتها ضامنًا لحسن نياتها فمنحت لطلبتها الاجازة كطالبي مدارسها في فرنسة. ثمَّ وكلت الى رؤسائها ان يلحقوا بالكلية مكتبًا طبيًّا. فتمَّ ذلك فعلًا سنة ١٨٨٣ وأُنشئت الدروس الطبية بكل فروعها التي تبلغ الاثني عشر لكلٍّ منها معلّمها الاختصاصي. فزادت هذه الانعامات كليَّتنا نشاطًا وعزيمة ورقَّتها الى درجة ما كانت لتطمع فيها الآمال. وكانت للدروس العربية في ذلك الترقي حظُّها من الاهتمام كما اثبتنا الامر في خطبة القيناها على الحضور في حفلة توزيع الجوائز سنة ١٨٩٨ (المشرق ١ : ٦٩٩) وفي مقالة اخرى عن تدريس العربية في كليتنا (المشرق ٥ : ٩٢٢) حيث عدَّدنا تآليف تسعين من تلامذتها بينهم الكتبة والخطباء والشعراء والصحافيون واللغويُّون

وكانت المدارس الثانويَّة الاخرى منها للمرسلين ومنها للوطنيين تركض جيادها في ذلك المضمار. فمنها ما كان سبق انشاؤهُ تلك الحقبة فمرَّ لنا ذكرهُ ومنها ما استجدَّ افتتاحهُ كمدارس «الفرار» في بيروت والقدس وحيفا ويافا وطرابلس ومدرسة الاباء

الكبوشيين في صليما والاباء الكرمليين في القُبيّات والاباء اليسوعيين في حمص وسيّدة القلمة . واعظم منها مدرسة القديسة حنّة الاكليريكية المعروفة بالصلاحيّة التي أسّسها سنة ١٨٨٢ نيافة الكردينال لافيجري وخصّصها بتهذيب طلبة الكهنوت من طائفة الروم الكاثوليك تحت ادارة الاباء البيض (اطلب في المشرق ١٠ : ٨٦٥ مقالة الخوري نقولا دهّان في تاريخ تلك المدرسة واعمالها) . وتعدّدت المدارس الابتدائيّة للذكور والاناث فحظيت بها اكثر قرى لبنان وسهول البقاع ونواحي حوران بهمّة المرسلين اليسوعيين واللازريين فضلاً عمّا عُني بانشائهِ المرسلون البروتستانت في انحاء شتّى

امّا المدارس الطائفية فأُنشئ منها للدروس الثانويّة مدرسة غزير المارونية كان الساعي بها الخوري لويس زوين سنة ١٨٨٠ ومدرسة قرنة شهوان المعروفة باللبنانية من اثار همّة السيّد يوسف الزغبي سنة ١٨٨٣ . وفتح الروم الكاثوليك في دمشق مدرستهم البطريركية التي اقبل عليها الاحداث لحسن نظامها . وكذلك مدرستهم الاسقفيّة في زحلة اهتمّ بتدبيرها كهنة افاضل اخصّهم الخوري فيلبّوس نمر والخوري بطرس الجريجري قبل انتخابهِ الى كرسيّ بانياس . وفي السنة ١٨٩٨ اقامت الرهبانيّة الباسيليّة الخلاويّة مدرستها الشرقيّة وقد نعتها بالكائيّة وهي اليوم من المعاهد التي تزين مدينة زحلة . وانشأوا الروم الكاثوليك بعد ذلك مدرسة حلب التي يديرها عدّة كهنة من تلامذة القديسة حنّة تحت نظارة راعيها المنيور . وزيد ايضاً بمساعي الطوائف الشرقيّة عدد المدارس الابتدائيّة في عدّة امكنة فاصبحت بذلك اثار العلوم دانية القطوف حتى بين الفروريين والفقراء

ومما نعرفهُ من امور المدارس غير الكاثوليكيّة انشاء الروم الارثدكس لمدرسة كفتين سنة ١٨٨٢ فتقلّبت عليها الاحوال بين تقدّم وتأخّر حتى أُقفلت . ومثلها مدرستهم الاكليركيّة في دير البلمند التي اصابت بعض النجاح مدّة . وانشأت السيّدة املي سرسق مدرسة وطنيّة في الثغر لبنات طائفتها دعتها زهرة الاحسان عام ١٨٨٠ . وقد وجد الروم الارثدكس مساعداً كبيراً في الدولة الروسيّة لتوفير مدارسهم وحسن تنظيمها . فانّ شركة فلسطين المسكوبيّة منذ عشرين سنة انشأت في الشام وفلسطين نيفاً وثمانين مدرسة تنفق عليها المبالغ الوافرة . وفتح الاسرائيليّون مدرسة في بيروت

ترأسها زاكي افندي كوهن سنة ١٨٧٥ فخدمت طائفة اليهود نحو ٢٥ عاماً ثم أبطلت وقامت بدلًا منها مدرسة الاتحاد الاسرائيلي

كذلك انشأت الحكومة للمسلمين في بيروت المكتب الاعدادي سنة ١٣٠٩ (١٨٨٥) ثم انشأ بعض الاهالي اصحاب الهمَّة مدارس اهليَّة اخصُّها المدرسة العثمانية لصاحبها ورئيسها الشيخ احمد افندي عبَّاس الازهري سنة ١٣١٣ (١٨٩٧) والمدرسة الوطنيَّة والمدرسة العلمية وهذه المدارس ارقى نوعاً من المدارس الابتدائية فيزيدون غالباً على المبادئ واصول الدين واللغة درس اللغتين التركية والفرنسويَّة مع اصول الحساب والجغرافية ومسك الدفاتر

وكانت المطابع السوريَّة في هذه البرهة سيَّارة الآداب تجري على حرِّيتها دون ان يضغط عليها المراقبون ويقصُّوا اجنحة اطيار الافكار. فكان الصحافيُّون يعلنون الاخبار الصحيحة ويعربون عن آرائهم في اصلاح الامور وتلافي الشرور لا تاخذهم في ذلك لومة لائم. وفي تلك الاثناء اتَّسعت مجلة المقتطف في ابحاثها وكبر حجمها بعد الغاء مجلَّة الجنان لكنَّها وجدت في طريقها عثرات بمقاومة بعض الحسَّاد فانتقلت الى مصر سنة ١٨٨٦ وجرت على سنَّتها الى السنة الجاريَّة وهي الرابعة والثلاثون من عمرها. وأنشئت بعد ذلك مجلَّة الطبيب كان يحرِّرها بشاره زلزل والشيخ ابراهيم اليازجي. ولم يطل عمرهـا على ثلاث سنوات فقامت بدلًا منهـا مجلَّة أخرى باسم الطبيب يحرِّرها الدكتور اسكندر افندي البارودي. ونشر الروم الارثدكس مجلتهم الهدايَّة وظهرت في لبنان مجلَّتا الشفاء والصفا فخدمتا الآداب خمس سنين او ستًّا. وكانت مجلَّة المشرق آخر ما بزغ في ختام القرن التاسع عشر من المجلَّات في بيروت ظهرت في غرَّة السنة ١٨٩٨ وهذه السنة الثانية عشرة لعمرها. نفع الله بها اهل الوطن ومحبِّي الدين والادب. وكذلك بوشر بعدَّة جرائد منها لسان الحال ظهرت سنة ١٨٧٧ ثم جريدة المصباح كان ينشئها المرحوم نقولا النقَّاش ثم جريدة التقدُّم كان صاحب امتيازها يوسف الشلفون. وجريدة الاحوال لصاحبها الاديب خليل افندي البدوي. وأنشئت الصحافة اللبنانيَّة فظهرت في بيت الدين جريدة لبنان الرسميَّة ثم الروضة ثم لبنان لصاحب امتيازها جناب ابراهيم بك الاسود ثم الارز

وطُبعت عدَّة مطبوعات مفيدة منها علميَّة ومنها تاريخيَّة ومنها ادبيَّة. وكانت مطبعتنا

الكاثوليكية في مقدّمة المطابع فنشرت بهمّة مديريها وآبا كليتنا مطبوعات جليلة لا تزال معدودة من خيار المنشورات العصريّة. وممّا وُجهت اليه عنايتها الكتب المدارسية لتكون في ايدي الاحداث دستورًا ودليلًا

على انّ ادارة المعارف في الاستانة اخذت تنشئ القوانين الصارمة لتقييد حرّيّة المطبوعات ولم تزل تضايقها شيئًا بعد شيء حتى بلغت في ضغطها حدًّا لا يكاد يتصوّره غير الذين قاسوا مضضهُ. وكان ذلك الضنك الذي بلغ الروح التراقي من اقوى اسباب الانقلاب الاخير. ومن المطبوعات الجديرة بالذكر التي صدرت في ذلك الوقت في بيروت دائرة المعارف باشر بها المعلم بطرس البستاني ثم خلفهُ في نشرها اولادهُ وانسباؤهُ ولم يتمّ منها الّا نصفها. وكذلك طُبع ديوان الاخطل وديوان الخنساء وديوان ابي العتاهية واقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني وفرائد اللآل في مجمع الامثال للشيخ ابراهيم الاحدب وتاريخ ابن العبري وشرح المتنبي للشيخ ابراهيم اليازجي ومجموع مجاني الادب مع شروحهِ وكتب أُخرى عديدة جعلت لبيروت بين المستشرقين سمعةً طيّبة حتى ضربوا المثل بحسن مطبوعاتها. وكان الحظ الاوفى في ذلك للمسيحيين وخصوصًا للكاثوليك

وممّا يحيي الآداب ويبعث همم ذويها الجمعيات الادبية وقد ذكرنا سابقًا ما أُنشئ منها في بيروت على انّ تلك الجمعيات الادبية انتقض حبلها وتضعضعت اركانها اذ تصدّت لها الحكومة المحلّية وكانت لا تزال تترصّدها وتتجسّس بواطن اصحابها وتسيء الظنّ بهم فرأوا في شتاتهم خيرًا لهم. وقد سعى مع ذلك الادباء بانشاء نوادي ادبية منها الدائرة العلمية المارونية التي عقد اصحابها من اساتذة الحكمة بعض جلسات في السنتين ١٨٨١ و ١٨٨٢ ونشرت نبذًا من اعمالها. ولم تطل كذلك حياة دائرة ثانية انتسب الى القديس جرجس دَيرها الاب يوسف يونيه اليسوعي ثلاث سنوات واتت ببعض النتائج الحسنة (١٨٨٣–١٨٨٦) وأسس الاميركان جمعية اخرى مختلطة دعوها بشمس البرّ تلتئم حتى اليوم في اوقات معلومة وتُتلى فيها الخطب في مواضيع شتّى

وقد ساعد ايضًا على نشر الاداب في جهات الشام وبالاخصّ في بيروت انشاء الكتبيين للمكاتب فانّ باعة الكتب قبل السنة ١٨٨٠ كانوا قليلين لا يزيدون على

ثلاثة او اربعة بين نصارى ومسلمين فتُحت عدّة مكاتب حتى تجاوز عددها العشرين وكان بين الكتبيين رجال ذوو نشاط كانوا يجلبون المطبوعات من بغداد والعجم والهند ومن اوربّة. ثم خمدت تلك الحركة بعد ان تشدّدت الحكومة في مراقبتها للمطبوعات فلم تكتفِ بان تمنع الكتب المخالفة لسياسة الدولة بل حجزت على مطبوعات جليلة لمجرّد ما توهّمته فيها من المحظورات حتى لم تسمح بادخال تاريخ ابي الفداء والعقد الفريد لابن عبد ربه. وقد رأينا من مراقبة المأمورين عجائب وغرائب لو اثبتناها هنا لعُدّت من اساطير الاوّلين او اناصيص الامم الهمجيّة

ومع ما نفعت تلك المكاتب كنّا نحضّ ذوي الامر على انشاء خزائن عموميّة تودع فيها اخصّ المطبوعات الشرقيّة ليقتبس من انوارها المشتغلون بالآداب كما هو جارٍ في معظم البلاد المتمدّنة لكنّنا كنّا ننفخ في رماد ونضرب على حديد بارد. والى يومنا هذا نتمنى بفروغ الصبر ان تصرف بلديّتنا نظرها الى هذا الامر النافع فعسى ان يلقى مطلوبنا اذنًا سامعة

على انّ بعض الجمعيّات استدركت الامر وبذلت المال في تجهيز تلك الخزائن. فانّ المدرسة الاميركيّة عُنيت بفتح مكتبة في معاهد كليّتها يبلغ عدد كتبها نحو عشرة الاف بينها نحو ثلاثة آلاف كتاب عربي بين مطبوع ومخطوط وهي ترخّص لأدباء البلدة فضلًا عن ذويها بمطالعة تلك المصنّفات. وكذلك اهتمّت احدى السيّدات الاميركيّة بانشاء غرفة للقراءة تُعرَض فيها الجرائد على القرّاء. وتتضمّن مع هذا عددًا وافرًا من الكتب العربية وخصوصًا التآليف الدينيّة البروتستانيّة

وكان رؤساء مدرستنا الكليّة وُجّهوا جلّ اهتمامهم لانشاء مكتبة واسعة تشتمل على اخصّ المآثر الشرقيّة فوكلوا الامر الى بعض رهبانهم فأنشئت سنة ١٨٨٠ المكتبة الشرقيّة التي لم تزل تمتدّ وتتّسع حتى يفيف اليوم عدد كتبها على الثلاثين الفًا. بينها مجموع المجلّات الاسيويّة واخطر التآليف واعزّها في كل ضرب من العلوم الشرقيّة. هذا فضلًا عن الفي كتاب مخطوط في العربيّة والسريانيّة والكلدانيّة والتركيّة والفارسيّة مع آثار قليلة في اليونانيّة والقبطيّة والحبشيّة. فاذا أُضيف الى هذه الخزانة ما تحويه المكتبة الغربيّة والمكتبة الطبيّة والمكتبة المدرسيّة وغيرها بلغ عدد كتب كليتنا مئة الف. وكثيرًا ما تلطّف الرؤساء فسمحوا لاهل الادب من الوطنيين والاجانب على اختلاف

الادبيان ان ينتفعوا من تلك الكنوز الادبيَّة ويقطفوا ما شاؤوا من تلك الثمار الجنيَّة. ولم يريدوا ان يُحرم طلبتهم الاحداث من مراجعة كتب الآداب فقرَّبوا منهم منافعها وخصُّوا بهم مكتبة عربية يجدون فيها ما يهذّب اخلاقهم وينير عقولهم ويضكه ارواحهم

ومما يستحق الذكر بين مكاتب الشام خارجاً من بيروت مكتبة الملك الظاهر في دمشق جُمعت فيها على عهد مدحت باشا الكتب المتفرّقة الموقوفة على الجوامع والمدارس فاضحت من اخصّ المعاهد الادبية وهي تحتوي نحو سبعة الاف كتاب يغلب عليها الكتب الخطيَّة

ومما يعود فضلهُ الى بيروت خصوصاً في تعزيز الآداب العربيَّة فنّ التمثيل وقد سبق لنا كيفيَّة ظهوره على يد المرحوم مارون نقّاش وما نجم عنهُ من المضرّات بسوء استعماله في المراسح العموميَّة حيث مُثلت روايات مخلّة بالاداب. الّا انَّ هذا الفن الجليل عاد الى شرف مقامه في المدارس المسيحيَّة. وكانت كليَّتنا اوّل من سبق الى تشخيص الروايات التمثيليَّة العربيَّة سنة ١٨٨٢ فكان مديروهـا يختارون لذلك الوقائع الخطيرة ولاسيما الحوادث الشرقيَّة ليرسخ في قلوب طلبتهم مع حبّ الوطن ذكر تواريخ بلادهم. فمن جملة ما مثّلوا حكم هيرودس على ولديه في بيروت واستشهاد القديس جرجس فيهـا ورواية صدقيّا ثم داود ويوناثان. ومما اقتبسوه من تاريخ العرب رواية ابن السموءل ورواية المهلهل وشهداء نجران ونكبة البرامكة واخوة الخنسـاء. وكان للطلبة في تأليف بعض هذه الروايات سهمٌ وافٍ الّا انَّ معظمها يقام الاباء او بعض اساتذة الكليَّة

وكما مُثلت المآسي والروايات الفاجعة او الفكاهيَّة كذلك كانت تُعقد في كليَّتنا محافل ادبيَّة يحضرها اعيان البلد فيبحث اعضاؤها في بعض المشاكل التاريخيَّة او الابحاث اللغويَّة والادبية فيأتي كل منهم بما جادت به قريحتهُ نظماً او نثراً حتى يستوفوا الموضوع حقَّهُ ويبرزوا محاسنهُ من كل وجه. فدارت بعض هـذه المجالس على مفاخر بيروت والآداب العربيـة وتنضّر النعمان والقديس يوحنّا فم الذهب والقديس يوحنّا الدمشقي والرشيد وبني برمك والمامون وعصره. وكان وجوه البلدة يحضرون تلـك الحفلات بملء الرغبة والشوق. واخذت بقيَّة المدارس تجري على هذه الآثار لاسيما المدارس الكاثوليكية

كالمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة يهمّة بعض اساتذتها الأدباء وخصوصاً عبد الله افندي البستاني والمرحوم نجيب حبيقه

هذه لمعةٌ من احوال الآداب العربيـة في بلاد الشّام في الخمس الاخير من القرن التاسع عشر. وكانت مصر بعد تقدُّمها على الشام في النهضة الادبية اصابهـا بعض الخمول رغماً عن انتشار العلوم الحديثة في مدارسها ووفرة مطبوعاتهـا العربية وهمّة خديويها محمّد علي باشا ووزير معارفها الهمام علي باشا مبارك. ولعلّ سبب هذا الخمول لمّا كان انصراف نظر اهلها الى العلوم الاجنبية فكان شيوخها ساعين في نقل التآليف الاوربيّة الى العربية فيدرّسونهـا في مدارسهم فيشغلهم الامر عن الاهتمام بالآداب العربية

ثمّ حدثت الثورة العرابيّة سنة ١٨٨١ واحتلّت الجيوش الانكليزيّة القطر المصري فكان الاحتلال مضرًّا للغة العربيّـة من جانب ومفيدًا من جانب آخر امّا ضررهُ فانهُ كان باتّخاذ اللغات الاجنبية كلغات التدريس فحُرمت العربية من التآليف المنقولة من غيرها اليها واهمل كثيرون درسها. الّا ان مصر اعتاضت عن هذه الخسارة بفوائد اخرى كتنظيم الدروس العربية في مدارسها وادخال تلك اللغة في جملة الدروس الثانويّة لنوال شهادة الحكومة. وزاد عدد المدارس الاجنبية التي لم تكن تقضي عن درس العربيـة كمدرسة العائلة المقدّسـة في القاهرة للآباء اليسوعيين ومدرستهم في الاسكندريّة وكمدارس الآباء الافرنسيين في طنطا ورزقازيق ومدارس عديدة لاخوة المدارس المسيحية

وكذلك المدارس الوطنية زادت عددًا ونموًّا في القاهرة وبقية بنادر القطر المصري حتى جُعل لها ديوان يهتمّ بشؤونهـا دُعي ديوان المدارس ثم عُرف بديوان المعارف العمومية. وفي هـذا الوقت حُوّرت طرق التعليم في بعض المدارس المنشأة سابقًا لاسيما مدرسة الازهر التي نالها بعض الاصلاح بدخول فروع جديدة من التعليم كالجغرافيـة والتاريخ لكنّها لم تزل بعيدة عن رتبة الكليات الاوربية

وفُتحت اذ ذاك بعض المكاتب الجامعة لمنفعة العموم. وكان اخصّهـا المكتبة الخديويّة التي أُنشئت في عهد محمّد عليّ الّا انها لم تنظّم وتحفل بالمطبوعات والمخطوطات النادرة الّا بعد ذلك بهمّة نظّارها الاوربيين كالدكتور فولرس المتوفّى آخرًا والدكتور مورتس ناظرها الحالي

ونشأت عقيب الاحتلال الانكليزي الحياة السياسية بما مُنحتهُ المطبوعات من الحرّية واتسعت دوائر الصحافة خصوصاً فبلغ عدد الجرائد والمجلّات العربية في مصر ما يُربي على المئة. وكان للسوريين في هذه الحركة نصيب عظيم حتى كان اكثر مديري تلك المنشورات ومنشئيها من اهل سوريّة وزاد عددهم في وادي النيل بعد تسلّط الدولة العثمانية على المطبوعات حتى اناف على ثلثي الكتبة المصريين فتقدّموا على غيرهم بما عُرفوا بهِ من النشاط والذكاء والتفنّن في الكتابة. والحقّ يقال ان اكبر المجلّات المصريّة كالمنار والمقتطف والضياء والهلال واعظم جرائدهم كالمقطّم والاهرام والعمران كان يحرّرها السوريّون

وممّا اكتسبتهُ مصر من الاحتلال الانكليزي لنشر آدابها توفّر المطابع وتحسن مادّيّاتها فأمكن المصريين لو شاؤوا ان يطبعوا الكتب طبعاً متقناً كمطبوعات الشام. وقد استعاروا من مسابكها حروفهم. فنُشرت اذ ذاك في وادي النيل معاجم جليلة كلسان العرب وتاج العروس ونهاية ابن الاثير. وكتب لسانية خطيرة كسيبويه ومخصّص ابن سيده. وكتب تاريخية اخصّها ما نشرتهُ المكتبة الخديويّة كتاريخ ابن اياس وتاريخ ابن دقماق وتاريخ ابن جبعان وتاريخ الغيُوم. ومثلها تاريخ السخاوي وطبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة . وكتب ادبية كخزانة الادب وحلبة الكميت للتواجي وبعض دواوين وتآليف أُخرى . ومع ما اجدت هذه المطبوعات المصريّة من النافع للعلم لا يسعنا السكوت عن نقائص كثيرٍ منها كسقم طبعها وكثرة اغلاطها وقلّة ضبطها بالشكل وخلوّها من الشروح والملحوظات والروايات والفهارس. وربّما عمد اصحابها الى مطبوعات المستشرقين فنسخوها بحرفها ومسخوها بالتصحيف وجرّدوها عن محاسنها وقد بيّنّا كل ذلك في نظر سابق انتقدنا فيه مطبوعات مصر (في المشرق ١١ : ٤٣٠—٤٤٠) نشكرنا عليهِ أولو الذوق ومحبُّو الآداب

امّا الجمعيات الادبية في مصر فسعى بانشائها بعض ذوي الفضل والعلم من الفرنسويين وغيرهم فخدموا بها القطر المصري خدماً صادقة كما تشهد على ذلك منشوراتهم المطبوعة في كل عام وكان بعض الوطنيين من جلّة القوم يشاركونهم في الاعمال. وقد اراد الوطنيُّون غير مرّة ان يجمعوا قواهم بالانضام ويعقدوا جمعية علمية فلم ينجحوا وكان عقدهم ينفرط بعد قليل لتباين الاغراض

اما الاقطار الخارجة عن الشام ومصر فكانت حركة آدابها خفيفةً لم يشتهر في نهضتها الّا الافراد. ففي هذه المدّة ابرزت مطبعة الجوائب مطبوعات مفيدة حسنة الطبع كديوان البحتري وادب الدنيا والدين وشرح مقصورة ابن دريد ورسائل فلسفيّة وادبيّة متعدّدة لابن سينا وللثعالبي وللضبي وغيرهم. وادّى المرسلون الدومنيكان في الموصل بمطبوعاتهم الجديدة ومدارسهم خدماً تُذكر فتُشكر. وكذلك الآباء الكرمليّون في بغداد عزّزوا مدارسهم فزاد اقبال الناشئة العراقية عليها. وقصّ اثارهم الكلدان الكاثوليك بتهذيب الاحداث

وفي هذا العهد دخل فنّ الطباعة الى مكّة فأُنشئت مطبعتها الاميريّة واخصّ ما طبع فيها الفتوحات الاسلامية للسيّد احمد زيني دحلان وبعض الدواوين

ونُشرت في جهات العجم عدّة منشورات بعضها تاريخية كمقاتل الطالبيّين لابي فرج الاصبهاني وروضات الجنّات في احوال العلماء والسادات. وبعضها ادبية ولغويّة واغلبها دينيّة واكثر هذه المطبوعات سيئة الطبع يسقط بذلك معظم فوائدها. وربّما كان طبعها على حجر على اسوإ صورة. ومثلها سقماً وسخافةً مطبوعات الهند في لوكنو وبمباي فانّ مطبوعات كثيرة طُبعت هناك كشفاء ابن سينا وقواعد العقائد للطوسيّ وشرح الهداية الاثيريّة لكنّها لا تستحقّ اعتبارًا لسوء طبعها واحسن منها رسائل اخوان الصفا وديوان عليّ بن ابي طالب وديوان الموسوي وديوان علي بن مقرّب وديوان شرف الدين المقّري ورسائل الذهب في معرفة قبائل العرب. وللحكومة الانكليزيّة في كلكوتا مطبعة اصدرت عدّة تآليف مفيدة أُتقن طبعها وقد مرّ لنا ذكرها (لها تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

DIE SPRACHFRAGE IN GRIECHENLAND von G. N. Hatzidakis. Ἐν Ἀθήναις. P. D. Sakellarios, 1905, in-8°, p. 142.

اللغة العامية في بلاد اليونان

هذا الكتاب لاحد اساتذة اثينة طُبع بالالمانيّة اوّلًا ثم نُقل الى الفرنسويّة لاقبال القراء على مطالعته. اما غاية المؤلف من وضعه فالحكم بين فيئتين من العلماء في امر